فتاوى النساء

لشيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية

تحقيق

الدكتور أحمد السايح — الدكتور السيد الجميلي

دار الريان للتراث

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
القاهرة

جميع الحقوق محفوظة
لدار الريان للتراث

يطلب من

دار الريان للتراث

القاهرة : ١٧٧ شارع الهرم / ت : ٥٣٦٥٩٩
معرض رقم ٨ بجراج الأوبرا / ٤٣ أ شارع رمسيس
مصر الجديدة : ٢٢ شارع الأندلس - خلف الميريلاند / ت : ٢٥٨٢٠١٤
الاسكندرية : سيدى بشر - طريق الكورنيش - برج رامادا - الدور الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ﴾[1]

«صدق الله العظيم»

---

(١) الصافات: (١١/٣٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير أنبيائه وصفوة رسله، سيد الأولين والآخرين.

حمداً يليق بكمالات ذاته، وأفضاله وإنعامه على خلقه بالرحمة وبيان المحجة، والتيسير بعد إقامة الحجة.

حمداً لك يا ربنا متواصل الأمداد متطاول الآماد، خالصا لوجهك الكريم، صادقا فى توجهه، داعيا إلى قضاء حقه، ثم إلى إستحقاق مزيده.

وسلام على صاحب اللواء المرفوع، والحوض المورود، صاحب الشفاعة العظمى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، شفاعة لأمته تنتاشهم من أهوال الموقف، وتنتشلهم من الفزع الأكبر يوم تطير القلوب وتتطاير الصحف، وتنخلع الصدور إلا من حفظ الله.

* * *

شفاعة مرجوة مخبوءة له لا ينكرها إلا كاشح غامط كنود، ولا يقلل من كرامتها إلا شقى مقموع زاهق. صلى الله عليه وسلم التقى النقى صاحب القلب الذكى والأصل الزكى، والأنف الحمى، والخلق الطاهر، والكرم الظاهر، والأريحية والسماحة والندى، لم يترك بابا من أبواب الخير إلا ندب إليه أمته وحثها عليه، وما من باب من أبواب الشر إلا

حذر منه، ونبه عليه، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجوزى عنا خير ما يجزى نبى عن أمته..

وبعد،،

فإن ما يثلج الصدر، ويبعث فى النفس كثيرا من الاطمئنان والتفاؤل ــ ما نراه اليوم من صحوة إسلامية تنتظم قطاعاً ضخما من شباب وفتيات الإسلام، وهذه ظاهرة صحية تدل على الحضارة الحقيقية، والتقدم المستقيم إلى الهدف المنشود.

وإن كانت الطبيعة الإنسانية تنشد المجد والسداد والسؤدد، فإن منهج السماء المستقيم هو أمثل الطرق إليه، ومن نكب، أوجنف عنه لابد أنه سيجد نفسه فى غيابات الضياع والتأخر والتخلف، فهذه العروة لمن أراد خير الدنيا، والآخرة فعليه بها، ولتبتدر نفس إلى ما يحقق لها خلوداً أبدياً، ونعيماً مقيماً لا يحول ولا يزول.

وإذا كان تراث المسلمين السخى الجواد لم يترك شيئا إلا وقطعه تمحيصاً وتمحيضاً، وبحثا وتقنينا، ولا سيما فى أمور الدين التى يحتاج الإنسان إلى إستجلاء غموضها حينا بعد حين ــ فإن من الخير بل من الواجب أن تنشد هذه الأمور عند أربابها وتطلب من سكانها، ومن رجالها الذين وقفوا عليها أعمارهم، ولكن الزمان حاف عليها، وغمط نعمتها.

وإن كانت المرأة المسلمة اليوم أحوج ما تكون إلى كثير من الإحاطة بأمور دينها وشئون حياتها، لاسيما وأن كثيرا من الأقلام المغموزة المضللة تنفث سمومها فى صورة ملتوية عرجاء إذ تصور لها أن الحجاب رجعية، وأن الوقار تخلف، وأن العفة انغلاق، وأن الحشمة تدابر، وأن الحرية أن يكون لها مطلق الفكر والفهم والتأويل، وهذا خطر فادح وشر مستطير

وقاها الله منه إذ أنه من أفرق الموبقات، وهو مخالف كل المخالفة لصريح المنهج الإسلامى الصحيح.

لقد أرادوا للمرأة أن تكون دريئة للفتن، وأن تصبح جزراً لسيوف التخلف، فظهروا لها بمظهر الناصح، مضمرين لها سوء الدخيلة، وردئ الضريبة.

فى هذا الكتاب ستجد المرأة المسلمة كل ما تنشده من ضالة، وكل ما يهجس فى نفسها من هاجس، ويخطر على قلبها من خاطر إجابات علمية شافية لكل سؤال يعترضها حتى تكون على بينة من أمرها، وأن تأخذ الفتوى والحكم من أهل العلم والصلاح والبر والتقوى وأهل الفضل من غير المغموزين أو الموتورين الذين ذبوا عن صريح الإسلام بالنفس والنفيس.

إن مؤلف هذا الكتاب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى الدمشقى كان علامة عصره، وفريد زمانه أحاط بعلوم الدين إحاطة تثير الدهشة والغرابة رغم ما لاقاه من نوائب وابتلاءات فى حياته إلا أن نهر علمه الفياض الدافق الجارى لا يزال متجدداً يغرى الدارسين والباحثين بالتعويل عليه، والأخذ من هذا المعين الذى لا ينضب.

من هذا المنطلق فقد طلبت منا «دار الريان للتراث» بجمع وتمحيص وضبط ومراجعة ما أثر عن شيخ الإسلام ابن تيمية عن المرأة المسلمة من فتاوى وأحكام، وسرعان ما لقى هذا المطلب استجابة منا فسارعنا إلى تنفيذه رغبة فى فتح باب من أبواب الخير، فعمدنا إلى جمع هذه الشذرات من الفتاوى والأحكام الشرعية من تراث الرجل الذى يمثل كنوزا ثرية، وقد ضبطناها ونسقناها وراجعنا أصولها ثم فصلناها فى أسلوب ميسر تستطيع المرأة المسلمة أن تنتفع بها فى يسر وسهولة دون

ما عناء أومشقة، ولن تحتاج بعد ذلك إلى استفتاء فلان أوفلان لأنها ستجد فى بيتها شيخ الإسلام يجيب عن كل استفساراتها تقريباً، بأسلوبه الشائق العلمى الممتع الجذاب المستفيض فرحمه الله ورضى عنه وأرضاه.

د.السيد الجميلى د. أحمد عبد الرحيم السايح

مؤلف الكتاب

هو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى قاسم الخفر النميرى الحرانى الدمشقى أبو العباس تقى الدين ابن تيمية شيخ الإسلام، وإمام الفقة الحنبلى، ولد فى حران سنة ٦٦١ هـ. سنة ١٢٦٣. ونشأ وتربى فى بيت علم وفقه وشريعة، ثم ارتحل أبوه وتحول به إلى دمشق فنبع واشتهر، ثم طلب إلى مصر فقصدها وحدثت له فيها مفارقات غريبة، ومناظرات مع علمائها، انتهى أمره بعد ذلك إلى السجن حيث أنفق فيه وقتاً غير قليل تفرغ للعبادة وكان من مأثوراته :ـ

«حبسى خلوة، وقتلى شهادة، ونفيي سياحة» (١)

ثم نقل بعد ذلك إلى الاسكندرية، ثم أطلق بعد حين فسافر إلى دمشق ثم اعتقل بها فأطلق، ثم أعيد ثم مات بقلعة دمشق سجينا، وقد وصف ابن كثير جنازته فى تاريخه المشهور وصفا دقيقاً رائعا ؛ يجلى لنا مدى حب القلوب والنفوس، ومدى التقدير الذى أكنته ضمائر الناس له.

* * *

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ واسع المدارك جيد الحافظة، ذكى الخواطر، قوى الحجة، ناصع البرهان، شديد التمسك بآثار

---

(١) راجع ـ إن شئت ـ كتاب «مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره» للسيد الجميلى ط. دار الكتاب العربى.

السلف والصالحين، متمسكا بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أقواله وأفعاله، وقد نكب طريق الدنيا العافية، وولاها قفاه فاتجه بكليته للآخرة متعلقاً بأسبابها وكل ما يصل إليها من قول وعمل طيب خالص محض.

هذه النية الخالصة، والضريبة المحضة، والنفس الكريمة تبذل النفس والنفيس فى سبيل دعوة الحق تحب فى الله، وتبغض فى الله قمين بها أن تنال مركزها السنى الراقى فى ضمير التاريخ، رفعة متجددة وحبا موصولاً، وتأثراً مديداً، لا يلوى ولا يتلبث على شىء من حطام العافية.

لقد أفتى وهو دون العشرين من عمره، وقد بلغت تصانيفه المتنوعة ما يربو على أربعة آلاف كراسة، وقال ابن شاكر الكتبى فى «فوات الوفيات» أنها تبلغ ثلاث مائة مجلد، انتظمت جميع المسائل العلمية والشرعية فى أسلوب رصين، عميق متقن. فرضى الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه.

وقد كانت وفاته سنة ٧٢٨هـ. الموافق ١٣٢٨م[1]. وقد جمعنا هذه الشذرات التى تهم المرأة المسلمة، ثم قمنا بتنسيقها، وترتيبها فى صورة منهجية متناسقة حتى تكون مرجعاً جامعاً فى موضوعها فلا تحتاج معه المرأة المسلمة إلى شيخ يفتيها فى أمورها الخاصة والعامة ومعاملاتها فى داخل أسرتها الصغيرة ومجتمعها المسلم الذى تعيش فيه، حتى ولو كانت

---

(١) راجع ترجمة ابن تيمية فى البداية والنهاية لابن كثير (١٣٥/١٤) والنجوم الزاهرة (٢٧١/٩) وابن الوردى (٢٨٤/٢) وفوات الوفيات (٣٥/١ــ ٤٥) والدرر الكامنة (١٤٤/١) وتهذيب ابن عساكر (٢٨/٢).

وسط غير المسلمين ستجد فيه مؤنسا لغربتها، سميراً وموجها ومفتيا صادقا قوله، عادلا حكمه باذلا نصحة فى سخاء وجود.

رحمه الله ابن تيمية رحمة موصولة

وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين.

السيد الجميلى أحمد عبد الرحيم السايح

بين يدى هذا الكتاب وقيمته العلمية

هذا السفر الذى وفقنا إليه، وأنعم علينا بإخراجه على هذه الصورة العلمية المنشودة ــ يعتبر فتحاً جديداً لمن أراد أن يستخلص أحكام المرأة المسلمة وفتاواها من إمام كبير قدير من أئمة الإسلام، وشيوخه الأفذاذ، ورجاله الأعلام.

ولئن كان صاحب المتن حنبليا مذهبه، إلا أنه كان واسع الدراية عميق الفهم للمذاهب الفقهية الأخرى فلم يقف علمه وفقهه وفهمه على مذهب الإمام أحمد فحسب، بل ناقش كثيرا من آراء الفقهاء الثلاثة المجتهدين الآخرين بعمق ودراية يثيران الغرابة من قوة الرجل وثقته وتمكنه وثباته وصبره على البحث المضنى، بل كان فى بعض الأحيان يأخذ بآراء الآخرين غير أحمد رضى الله عنه إذا ما اطمأن إلى ذلك.

وقد كان رحمه الله جريئا فى الحق لا يتلوم على غيره الحق فى غير فزع أو وجل صادعاً بما يراه صدقا وحقاً، لا يداهن ولا يداجى، وقد كلفه ذلك الكثير والكثير من المحن والابتلاءات لكنه كان سمحا عندما جازى من وقعوا فيه واستطالوا عليه ــ بالعفو والصفح الجميل إذ قال: «كل من آذانى اليوم فهو فى حل من جهتى» كل هذه المعارك من جراء الفكر وإن كانت المعركة قد حسمها التاريخ وتناولتها صحائفه بالبسط والمناقشة إلا أنا نخلص فى النهاية الجامعة إلى أنه كان رجل علم وفضل يسعى للآخرة، حسن النيه والقصد طاهر الطوية ولا نزكى على الله

أحداً، وهذا ما أعطى مصنفه قيمة علميه وروحية صادقة صافية، فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

وقد جرى على لسانه ــ رحمه الله ــ أطيب وأجمل وأحسن النصائح والفتاوى والأحكام الشرعية التى لا تصدر إلا من فقيه عارف عابد زاهد فى هذا الحطام الفانى من تلال الدنيا.

* * *

أرجوك عزيزى القارئ المسلم وأختى المسلمة أن تقرآ هذا الكتاب مرة بعد مرة وليكن حليفا لكما فى الثواء وفى الإقامة، وليكن صديقا مخلصاً فى الحل والارتحال فإذا أنتما فعلتما هذا فستجدان رفقة طيبة وحديثا شهياً ومذكراً دائما لا يغفو ولا يسهو إن أصابتك سنة من غفلة، أوإغفاءة من تقصير.

نرجو أن يشعر كل قارئ لهذا الكتاب بعضا مما شعرنا به من المتعة وعندئذ يستقر فى خاطره أنا أهديناه هدية لا يبليها الزمان، ولا يخلقها الحدثان.

عملنا فى هذا الكتاب

عمدنا إلى النصوص الواردة فى قضايا المرأة المسلمة من فتاوى وأحكام شرعية فى موسوعته الجامعة «مجموع الفتاوى» وكذلك «الفتاوى الكبرى» فقمنا بتنسيقها وعرضها فى صورة علمية جلية، وقد قسمنا النصوص إلى فقرات مناسبة، ثم قمنا أيضا بتخريج الآيات القرآنية، وتخريج كثير من الأحاديث النبوية الشريفة مع الشرح والتعليق، والإشارة الى المصادر والمراجع الوثيقة المعتمدة كل هذا بعد تبرئة النص من كثير من التصحيفات والتحريفات، وبعض الأخطاء التى وردت فى الآيات القرآنية سهوا من الطابع، فكان لزاماً علينا مطابقتها على المصحف توثيقاً وتمكينا واطمئناناً. وفى كل الأحوال كنا حريصين على عدم الإسهاب فى الشروح والتعليقات حتى لا يزداد حجم الكتاب فوق ذلك.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

المحققان

(العبادات)

[الطهارة ـ الصلاة ـ الزكاة ـ

الصيام ـ الحج]

[مسئلة] فيما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: الحيض للجارية البكر ثلاثة أيام ولياليهن، وأكثره خمسة عشر، هل هو صحيح. وما تأويله على مذهب الشافعى وأحمد.

[الجواب] أما نقل هذا الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو باطل(١)، بل هو كذب موضوع بإتفاق علماء الحديث(١)، ولكن هو مشهور عن أبى الخلد عن أنس، وقد تكلم فى أبى الخلد. وأما الذين يقولون أكثر الحيض خمسة عشر كما يقوله الشافعى وأحمد ويقولون أقله يوم كما يقوله الشافعى وأحمد أولا حد له كما يقوله مالك، فهم يقولون لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه فى هذا شىء، والمرجع فى ذلك إلى العاده كما قلنا والله سبحانه أعلم.

* * *

[مسئلة] فى امرأة بها مرض فى عينيها، وثقل فى جسمها من الشحم، وليس لها قدرة على الحمام لأجل الضرورة، وزوجها لم يدعها تطهر، وهى تطلب الصلاة، فهل يجوز لها أن تغسل جسمها الصحيح وتتيمم عن رأسها.

[الجواب] نعم إذا لم تقدر على الإغتسال فى الماء البارد ولا الحار(٢)، فعليها أن تصلى فى الوقت بالتيمم عند جماهير العلماء، لكن مذهب الشافعى وأحمد أنها تغسل ما يمكن وتتيمم للباقى. ومذهب أبى حنيفة ومالك إن غسلت الأكثر لم تتيمم، إن لم يمكن إلا غسل الأقل تيممت ولا غسل عليها.

* * *

---

(١) فى حديث «أقل الحيض للجارية والبكر والثيب ثلاثة، وأكثر مايكون عشرة أيام، فإذا زاد فهى مستحاضة».

قال الدارقطنى: فيه عبد الملك وهو مجهول، والعلاء بن كثير: ضعيف الحديث، ومكحول لم يسمع من امامة، ورواه ابن حبان فى كتاب «الضعفاء» من حديث سليمان بن عمر.

راجع نصب الراية للزيلعى (١٩١/١) بتصرف.

(٢) راجع فقه السنة للسيد سابق (٦٨/١) ط. مكتبة المسلم.

[مسئلة] فى المرأة هل تختتن أم لا؟.

[الجواب] الحمد لله * نعم تختن، وختانها أن تقطع أعلى الجلدة التى كعرف الديك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للخافظة وهى الخاتنة «أشمى ولا تنهكى فإنه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج» يعنى لا تبالغى فى القطع (١)، وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة فى القلفة، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة، ولهذا يقال فى المشاتمة، يا ابن القلفاء، فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر، ولهذا من الفواحش فى نساء الترك ونساء الأفرنج ما لا يوجد فى نساء المسلمين، وإذا حصل المبالغة فى الختان ضعفت الشهوة فلا يكمل مقصود الرجل (٢)، فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود باعتدال والله أعلم.

* * *

[مسئلة] فى إمرأة قيل لها إذا كان عليك نجاسة من عذر (٣) النساء أومن جنابة لا تتوضىء ألا تمسحى بالماء من داخل فهل يصح ذلك.

[الجواب] الحمد لله * لا يجب على المرأة إذا اغتسلت من جنابة أوحيض، غسل داخل الفرج فى أصح القولين والله سبحانه أعلم.

* * *

---

(١) راجع ـ إن شئت ـ كتاب «الإعجاز الطبي فى القرآن» للسيد الجميلى ص ٢٥١ ط. دار الهلال بيروت لبنان.

(٢) وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «وأحظى عند الزوج».

(٣) تخطئ كثير من النساء بغسل داخل الفرج وهذا يؤدى عادة إلى التهابات كثيرة شتى، ولكن الأصح ألا يتم ذلك، لأن غسل داخل يعرضه للإصابات الميكروبية المختلفة، فتأتى الآثار غير المرغوبة فيها عوضا عما أريد به نقيض ذلك.

[مسئلة] فى امرأتين تباحثنا فقالت إحداهما يجب على المرأة أن تدس أصبعها وتغسل الرحم من داخل. وقالت الأخرى لا يجب إلا غسل الفرج من ظاهر، فأيها على الصواب.

[الجواب] الصحيح أنه لا يجب عليها ذلك وإن فعلت جاز(١).

* * *

[مسئلة] فى امرأة تضع معها دواء وقت المجامعة(٢) تمنع بذلك نفاذ المنى فى مجارى الحبل. فهل ذلك جائز حلال أم لا. وهل إذا بقى ذلك الدواء معها بعد الجماع ولم يخرج يجوز لها الصلاة والصوم بعد الغسل أم لا.

[الجواب] أما صومها وصلاتها فصحيحة وإن كان ذلك الدواء فى جوفها، وأما جواز ذلك ففيه نزاع بين العلماء والأحوط أنه لا يفعل والله أعلم.

* * *

[مسئلة] فى امرأة مسنة لم تبلغ سن الإياس(٣) وكانت عادتها أن تحيض فشربت دواء فانقطع دمها واستمر انقطاعه نحو خمس سنين ثم طلقها زوجها وهى على هذه الحالة، فهل تكون عدتها من حين الطلاق بالشهور أوتتربص حتى تبلغ سن الآيسات.

[الجواب] إن كانت تعلم أن الدم لا يأتى فيما بعد بحال فعدتها ثلاثة أشهر. وإن كان يمكن أن يعود الدم ويمكن أن لا يعود، فإنها

---

(١) الأصح ألا تفعل ذلك للسبب الذى أوضحناه آنفا.

(٢) بعض النسوة يلجأن إلى وضع أقراص معينة فى مهبلهن بقصد إحباط نشاط الحيوان المنوى، وذلك بتغيير الوسط الكيميائى له حتى لا يتم الإخصاب ــ ويكون نتيجة ذلك حدوث الالتهابات الميكروبية والفطرية غير المحمودة الآثار.

(٣) المراد بسن الإياس: سن اليأس حيث تنقطع الدورة الشهرية ويتوقف الطمث، وهذا عادة يحدث بين الخامسة والأربعين إلى الخمسين من العمر.

وقد سمى بسن اليأس نظرا لما يعترى المرأة فيه من تطورات فسيولوجية ونفسية، حيث ترى أنها أصبحت غير مرغوب فيها، معدولا عنها وهى ظاهرة حتمية.

تتربص سنة ثم تتزوج كما قضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المرأة يرتفع حيضها لا تدرى ما رفعه، تتربص سنة، وهذا مذهب الجمهور كمالك وأحمد والشافعى فى قول. ومن قال إنها تنتظر حتى تدخل فى سن الآيسات فهذا القول ضعيف جداً مع ما فيه من الضرر الذى لا تأتى الشريعة بمثله، وتمنع من النكاح وقت حاجتها إليه، ويؤذن لها فيه حين لا تحتاج إليه، والله أعلم.

[مسئلة] فى المرأة إذا انقطع حيضها هل يجوز لزوجها أن يطأها قبل أن تغتسل؟.

[الجواب] أما المرأة الحائض إذا انقطع دمها فلا يطؤها زوجها حتى تغتسل إن كانت قادرة على الإغتسال وإلا تيممت كما هو مذهب جمهور العلماء، كمالك والشافعى وأحمد، وهذا معنى ما يروى عن الصحابة، حيث روى عن بضعة عشر من الصحابة منهم الخلفاء أنهم قالوا فى المعتدة هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة، والقرآن يدل على ذلك قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١)

قال مجاهد حتى يطهرن حتى ينقطع الدم، فإذا تطهرن اغتسلن بالماء، وهو كما قال مجاهد، وإنما ذكر الله غايتين على قراءة الجمهور، ولأن قوله (حتى يطهرن) غاية التحريم الحاصل بالحيض، وهو تحريم لا يزول بالاغتسال ولا غيره، فهذا التحريم يزول بانقطاع، ثم يبقى الوطء بعد ذلك جائز بشرط الاغتسال لا يبقى محرماً على الإطلاق، ولهذا قال:

﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢)

وهذا كقوله:

---

(١)، (٢) البقرة (٢/٢٢٢).